الشاعر شيركوبي كه س يتحدث عن دار سردم الثقافية

منبر ثقافي يصدر 50 كتابا في السنه

■ همي الاساس التراث الحي للشعب الكردي

سعدي السبع

تعني كلمة - سردم - باللغة العربية - العصر - وقد تخذت من تسميتها مؤسسة ثقافية تأسست عام 1998 في السليمانية لتكون منبراً فكرياً فاعلاً في الوسط الثقافي العربي والكردي من خلال الكتب والدوريات التي تصدرها والنشاطات والفعاليات الثقافية التي تقوم بها.

"الشاعر الكردي الكبير شيركوبي كه س رئيس مجلس إدارة دار سردم للطباعة والنشر حدثنا عنها قائلاً: - "سردم" مؤسسة مستقلة غير حكومية ولكنها تحظى بدعم من حكومة الاقليم في كردستان وقد تبلورت فكرة التأسيس بعد اجتماع نخبة من المثقفين الكرد في السليمانية، وأول ما قمنا به بعد الحصول على إجازة المؤسسة هو الشروع والاعداد لإصدار المجلات والكتب وطبعها، وقد اصدرنا مجلة شهرية باسم "ايندة" - للمستقبل - وهي مجلة تعنى بالتراث والادب الكردي قديماً وحديثاً ويرأس تحريرها الشاعر دلشاد عبد الله، ومجلة - سردم - وتعنى بترجمة الدراسات والبحوث من لغات العالم كافة كما تتضمن موضوعات فلسفية ومعرفية واجتماعية ويرأس تحريرها القاص رؤوف بيكرو وهي تصدر كل شهرين، كما تصدر مجلة "زانزوي سردم" علوم العصر تعنى بالعلوم المختلفة وهي مجلة فصلية يرأس تحريرها اكرم قره واغي. وتقوم الدار كذلك بإصدار مجلة "روڤال" وهي كلمة مركبة ما بين المجلة والجريدة ويخصص عدد منها - الذي يصدر كل شهرين - لمبدع كردي سواء كان شاعراً أو أديباً أو مؤرخاً أو صحفياً أو باحثاً. ويكرس العدد لنتاجاته بيلوغرافيا عنه ولبرز ما كتب عنه من مقالات. وتعد المجلة جسراً للتواصل بين الجيل القديم والجيل الجديد لايصال إبداع الاجيال السابقة في الادب والثقافة الكردية، وآخر مجلة العربي" نريدها أن تكون مرآة للثقافة والأدب.

*وهل تعتمدون برنامجاً معيناً لعمل الدار؟

- تعمل مؤسسة "سردم" وفق برنامج ذي اتجاهين الأول هو الاهتمام بالتراث الحي للشعب الكردي لكل المجالات، والاتجاه الثاني مخصص للتراث العالمي بمكوناته الحالية مثل موضوعات الديمقراطية والمرأة والعولمة.

*هل يمكن أن تتحدثوا عن اصدار تكم في مجال الكتاب؟

- نقوم شهرياً باصدار كتاب "جيب" باختصاص معين أو شخصية أدبية أو تاريخية أو فلسفية أو فكرية، وهو مترجم عن لغات أخرى. وقد اصدرنا لمرات عددين في الشهر من الكتاب كما قمنا نصدر شهرياً قصة للأطفال على شكل كتاب باللغة الكردية سواء كانت مترجمة، أم مؤلفة من قبل الكتاب الكرد، وقد طبعنا حتى الآن نحو (250) كتاباً باللغة الكردية مترجمة ومؤلفة وبمعدل اكثر من (50) كتاباً في السنة وفي المجالات المختلفة التاريخية والادبية والسياسية والاجتماعية وترجمة القصص والروايات.

سؤال الوضوح

حميد حسن جعفر

حين يكتظ المحيط بالآراء والبشر بالدلاء تبدأ المراجعات أيضاً على المستوى الفردي وكذلك الجماعي.

فمنهم من يراجع ما قال، أو كتب.

ومنهم من يحاول أن يقول رأيه فيما يقول الآخرون، ورغم كثرة - كثافة - الضباب الذي يجتاح الساحة والغموض الذي يلف النفوس لا بد من الوصول إلى السؤال الذي يبحث عنه الجميع السؤال الذي يلغي ويؤسس السؤال الذي يتناسل عنه الوضوح، لا السؤال الذي يزيد من كثافة العتمة. وخلق حالة التشرذم. وكثيراً ما تتوالد الاسئلة الاكثر غموضاً من رحم الوضوح الذي يسبق الظلمة لتولد الاحساس بالزاوية الضيقة وغياب البصيرة.

إذاً أين يكمن وضوح النص؟ ومتى يكتفي بأضاءاته؟

من ذا يصنع الفضاح للآخر؟ الثقافة لأدب "النص"؟ ام النظرية للابداع؟ ومن ذا يأخذ بيد الآخر؟ النص الذي يخلق فضاءاته كمخلوقاته؟ أم الناقد الذي يضع اصبعه على الذي يجوز والذي لا يجوز - على التجاوز وعلى الفوضى!! ففي وضع تتداخل فيه الحدود وتختلط البياضات يحدث الذي لا بد من حدوثه حيث تلغى سلطة الواحد على الآخر وتتعزز لوقف على التجريب وتقوية بنية النص. ويكون الابتعاد عن زرع الالغام في المناطق التي لم يكتمل بناؤها. وليظهر السؤال والتساؤل ثانية وثالثة!! أين تكمن العلاقة؟؟

بين التراث والمعاصرة ام بين المرسل والمتلقي! أم بين المعاصرة والحداثة!! أم ان القدرة على الاستيعاب والتمثيل (تحويل القروء إلى خزين حي يدفعان بالرقات "الرميم" ليكون رماد العنقاء البديل لما بين التبعية لكل سلطات الثبات والانعتاق نحو المجهول الذي لن يتخلى عن غوية الدهشة.

أم ان العلاقة ما بين المحيط / الكشوفات، والنواة / الأصل؟!

هل للنص - ايا كان نوعه - مرجعية محددة لا يمكنه أن يلوذ بسواها؟

هل هناك اطراف اخرى تشارك المنتج ملكيتها للنص؟

[إبداع خالص / نظريات نقدية / بنى اقتصادية / ثقافة متحولة].

هل يمكن أن تكون المرجعية. مرجعية جماعية بدل أن تنفرد به الفردانية؟ ولكن يبدو أن لنصوص [شعر / حكاية / قص / اسطورة / رواية / خرافة / حدوته] التي لا تمتلك المبدع الواحد "بسبب مشاعيتها" والوقعة تحت سيطرة الجمع، تمتلك من الاستجابة له - المبدع - والتحول [متعددة الحالات البنائية، متعددة الاشكال، متعددة المنظور، متبدلة الفضاءات عبر تقبل التحولات] الشيء الكثير فلحظة غياب حضور المؤلف أو تعدمه - عدم وجود تفرد المؤلف - يزداد تقبل الجماعات للتلقي وبالتالي مدحا - لمادة الثقافية - بالحياة - مبررات الاستمرارية / التجدد. إن مجتمعاتنا بحاجة إلى نص يمتلك القدرة على التقبل / الاضافة والرفض / الالغاء. اي الاضافات والحذف اللذان يخلقهما الزمن مضافاً اليه الافراد / المجتمع القادرين على التغيير والعطاء من غير الاعلان عن الاحتياج. إذ تبقى الاصول مجهولة التأسيس قابلة للاخذ والتطور. إن السير والترحم [الزير سالم والسيرة لهالية / وكليلة ودمنة / والسندباد البحري / والف ليلة وليلة] يبدو عليها القبول بالاضافات الحية وضحاً. وكذلك التخلي عن كل حدث أو قول "يابس أو خامل" من الممكن أن يترك كل منهما مكانه لحدث يعلي أو لقول يضيف وبالتالي التخلص من حالة الجمود / التآكل الذي لا يقابله استمرارية الحركة / النمو، وكثير أما تقمع النصوص وذلك بسبب امتلاكها لحالة الاباحة / الشايعة. أو بسبب دخول لحكي / القول / الرواية إلى جسد النص الجمعي من قبل مؤسسة أو سلطة مارة أو سلطنة عبر دس كلام" عن غير او سلطان او حكاية عن مكارم أو نسب، عن حكمة أو تحسسمعة محضية ذاك الامير أو هذا السلطان أو تلكم التنفذ، وبالتالي حصول حالة قمع مؤقت إلى حين زوال السببات ليعود النص - شعراً كان أو حكاية - لهذا الحاضن أو ذاك الحامل الى سيرته الاولى عبر شخصياته الاساسية الاصلية بعد نزع القشور التي الصقت على جسد النص تعسفاً وايغالاً بالعداء أو التزلف.

إذاً هل يمكننا أن نتساءل؟ هل القول فعل متحرك يمتلك ديناميكية التغيير؟

أم هو شيء يقترب منه ولا يشبهه؟!

هل القول اختلاف؟ ام تطابق؟ هل هو مع أم ضد!!

هل هو دعوة لفضاء مفتوح؟ ام دفع نحو زاوية حادة!!

أم هو واقع تمماح لحالتين متضادتين تتقابلان التنافر والالتحام، لا يترك أحدهما الآخر إلا بعد أن يتناقف البعض مع البعض مخلفاً فوضى القمع، لينطلق للستقبل نحو نية الحاضر أو لينطلق النص في فضاء المستقبل الذي ما زال بعيداً عن لحظة الآن. التي ستكون ماضياً، مضغوطاً عليه بحجر الايام التي ستنصرم متخلية عن التناقض الذي يولد الحركة. ولتظل الثورة / التغيير هو القانون / الفيصل والتي تخلق مريديها ومضاداتها من اجل فتح الطريق بل خلق الطريق البعيدة عن حادث الاخرين وآثار الاقدام. طريق وقوع الحافر على الحافر. التي من الممكن أن توفر الكثير من الاطمئنان.

إن الكشف / الفضح يحتاج إلى حالة قدام لا يوفرها سوى التمرد / الثورة على الحاضر وصولاً إلى الابداع / المستقبل. إلى لحالة التي تقع ما بين الكشف والاختراع. ما بين ازاحة الستارة وخلق الارضية / المسرح للنص الذي سيقف على خشبته هو، مستقطباً النفور من الثابت، خالقاً مناوئيه. فالضد يخلق اضداده تكون النواة لا حيث تنتشر القشرة باحثاً عن الغاء نمطية التلقي والذي سيكون بدوره أحد المكتشفين الكلفين لا بالتدوين الشفهي / الذاكرة والرقابة فحسب بل بالاستقبال للتحرك، وإعادة الانتاجية للنصوص المكتملة من قبل الكاتب الاول / المبدع والتي سيعاد تدوينها مراراً من قبل القارئ الثاني والذي سيحول النص المكتمل / الناقص إلى نص مكتمل ولكن بشكل مؤقت. وهذا سيحدث فعلاً لدى كل قارئ أي ان النص الواحد المكتمل مؤقتاً سيكون نصوصاً شفهية بعضها يتمسك بحدوده التي اوجدها القارئ، والبعض الآخر يظل منفتحاً باحثاً عن توقعات وتأويلات قد تقتنع ببعضها، أو لا تقتنع لتظل قابلة للاضافات.

وكل من هؤلاء القراء "وكل حسب ما يمتلك من ذخيرة" سيحتفظ بنصه أو يطلقه من غير أن يكون هناك اي تأثير له على الآخرين كتاباً أو قراء. ولن يكون هذا التأثير الذي تخلى عنه القراء / القراء لا للقارئ / الناقد المتلقي لزمام إموره القادر على التأويل والمحاكاة وخلق البدائل وفتح النوافذ.

إن النص المبدع لا يقمع رؤية القارئ ويحوله إلى جهاز استقبال ميكانيكي بل نراه يعبث بالثابت الذي قد يكون متحكماً بالمتلقي مهيئاً أرضية للرسو عليها في دواخل القارئ مضيفاً إلى فضاءاته ما لدى القارئ من فضاءات متقلبة وبالتالي خلق جغرافية للنص، له تكن هي نفسها الجغرافية التي وضعها المبدع / الكاتب.

إن النص المتحرك المنتج من قبل ذخيرة كاتب غير مقتنع بالأنية "الحاضر" لهو النص فياحث / الخالق لقارئه تحت مجرة الحركة / الابداع الذاهب نحو المستقبل المسك بمناخ الابداع / الانسان.

انه السؤال الحامل للوضوح لا السؤال المنتج للغموض.

شهـــادة

شاكر حسن آل سعيد
حين يختصر الموت ولادات عدة

د. عاصم عبد الامير

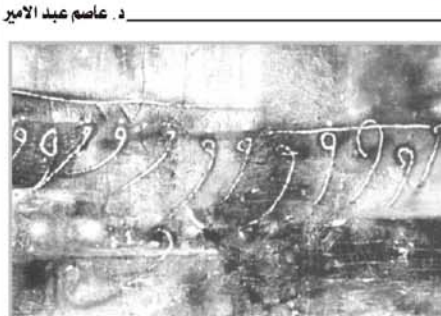

- 1 -

وسط انتشائي بقراءة كتابه الاخير (البحث في جوهرة التفاني) بين اثنا والاخر، الصادر عن مكتبة الشارقة / بنيالي الشارقة الدولي للفنون الدورة السادسة 2003. باغتني نبأ رحيل الفنان والمفكر (شاكر حسن آل سعيد) لعلها مفارقة جارحة، وبين الانتشاء وصدمة الرحيل يكون الفن العراقي والعربي قد خسر أهم دعاته دون منازع في زمن يقف فيه العراق على مفترق طرق، وينتظر شعبه طريقاً يمهد له السبيل لينجو من المتاهة.

عرفت آل سعيد أيام كانت (جماعة الأربعة) ابان الثمانينيات من القرن المنصرم تزحف نحو النبوغ، حين كانت الحرب العدمية مع ايران تجرف معها بقايا الأمل لجيل قيض له أن يحيا وسط الفاجعة وسورة العنف وأحابيل السياسة. يومها كان آل سعيد يوزع عنايته بالجماعة بين المساءلة النقدية والاحتفاء، ومثلت مقالته (جماعة الأربعة في ركب المسيرة) نموذجاً صريحاً لهذه العناية. وكنت لسبب أو لآخر عنيت بدراسة تجربته مترامية الاطراف وقد اسفر اهتمامي هذا عن كتابة مقالات عدة وبضعة دراسات نقدية، ومن جانبه كتب آل سعيد رداً مطولاً عن درستي وكان هذا الجدل مدخلاً مناسباً زادمن هامش الحوار للتبادل والمثورة الثقافية.

قبل ذلك اتذكر اني دعيت الفنان لالقاء محاضرة حول تجربته الابداعية، وكانت كلية التربية الفنية / الجامعة المستنصرية آنذاك فضاءً للأمسية، وقد قمت بتقديمها والتعليق على محاورها، وله أزل احتفظ بتسجيل صوتي للفنان اعتبره درساً لي على ما فيه من شمولية الوعي وتدفق الأفكار وتداعياتها.

شاكر حسن آل سعيد وأن غاب عنا، فهو عصي على الرحيل من الذاكرة، وأصداء فنه وفكره التنويري ستكون لها دوي أظنه له يهدأ سريعاً. فهو أهم دعاة التحديث وأبلغ من احاط ببواعث الوطنية في الرسم العراقي المعاصر، حتى وإن قادته ثقافته الواسعة إلى مسارب مفارقة لما كان ينشغل به قرنه، فقد ساح فنه في القرية العراقية مستقطراً أمنها نماذج ناضجة منها العودة إلى القرية، فلاحون وقمر، قرويون.. الخ مستحضراً الوسائل اللغوية التصويرية في الفن العراقي القديم تحت ضغط الشعور بالحفاظ على نسق التعبير الحضاري ومشترك هذه الرسوم بعدها التجديدي عبر شفافية الاستعارات التي تقاد بمخيلة لا تريد مغادرة محليتها أو القفز عليها. وكان مع جواد سليم يمثلان قطبي لنهج التحديث الذي تبلور في الخطاب الذي تبنته (جماعة بغداد للفن الحديث عام 1951). وأرى أن النظر لمنجزات الجماعة بعيداً عن مجهودات آل سعيد لا يجلب معه رأياً يعتد به. فقد أدام زخم التنوير في الجماعة، وكان وهج تجاربه يتداخل مع الوهج التنويري الذي كشف عنه جواد في رسومه الذائعة.

قبيل عامين من رحيله طلبني كي أقدم ورقة نقدية في برنامج تلفزيوني لحساب الفضائية العراقية وقعلت، وقد كنت ارقب ثقل سنوات الكدح عليه، حين غابت عنه تلك اللياقة غير المسبوقة التي ألفناها في كثير من المناسبات الثقافية، وبدا واهن القوى، وبطيء التذكر إلى درجة ان الكلمات لا تخرج بتتابع ونسق إلا بمشقة. يومها عرفت أن آل سعيد سيؤثر العزلة على الصخب، ليأنس بأجراس الماضي البهي وهي تقرع من بعيد. ومن جانبي عملت على تكليف احدى طالباتي في الدراسات العليا لتكتب عن فنه رسالة ماجستير يعنون (البيئة التحيطية في رسوم شاكر حسن آل سعيد) وانجزنا المشروع، وأهديناه نسخة، وله يكن فرحاً بها بما يكفي، لأنه جاء متأخراً، ونقلت لي طالبتي الغيورة ما قاله بالنص: (خليني بدر دي). وأحسست يومها أن شكوى مرة يخفيها جراء هذا الاختصار البليغ.

في معرضه الاستعادي الذي تشرفت به قاعة أثر للفنون عام 2001. استطاع آل سعيد أن يكشف الأوراق كلها بشفافية، وهو جهد يمثل سفر الفنان الطويل عن لذت وما يحيطها، وصورة بانورامية عن تجواله في الواقع الفكري اسطورياً، أم محيطياً، رمزياً، أم متشيئاً. كان العرض بحد ذاته يغبط رعاة الحداثة، وما بعدها، ويدلهم على المأزق الذي هم عليه، ويقترح منافذ تؤمن للسير دون ارتباك نحو حداثة مضادة تصبح فيه تداعياته القوية مرافقة لحروفه التي تلهج بالتعالي، والبيئة بديلاً عن التهويمات التي لا حذر لها، والتشكيلات الحرة طريقاً للاتحاد بالذات لعلها. وبما اختصار كانت تجربته الاستعادية هذه نوعاً من المقاومة التي تسقط الوعود المحيطة بالمشاريع للتبجحة بالحداثة وهي تغذ السير نحو مستقبل هو الأقرب إلى الزوال. والأهم من كل ذلك استقاطها لمقولة التجييل وله يعد آل سعيد بضوء ذلك وبالزخم الفكري والجمالي خمسيني الهوية، فهو ستيني ومسبعيني وثمانيني إن شئت القول.

هذا الفنان الريادي الكبير يمثل لي في الاقل الاستثناء في القاعدة، ولعل من المفارقة أن يكون الاستثناء أصلاً للقاعدة، فالوعي الحاد والشامل، والقراءات المعمقة لعله ظاهرت الفن، والدمج البارع بين الخطاب المعرفي وأساليب الفن، والتماهي بين النزعة الصوفية والمحيطية، كلها براهين على ذات عارفة تدرك أن رسالة الفن من السمو ما يسمح لها لأن تحل بديلاً موثوقاً لإرادة الانسان حين يقرر الوجهة التي يريد.

- 2 -

لم يحدث في التشكيل العراقي المعاصر أن استكملت تجربة فنية كما حصل مع آل سعيد، فقد خاض غمار الفكر وشعابه مثالياً كان أم مادياً، ومن رحاب الفن لم يستثن تياراً إلا وأخضعه لحاجة تجدد دوافعه وتلهب احلامه فمن التشخيص إلى التجريد، وحين سارع نحو اللاشكلية ظل قارئه مأخوذين بشعاب التماثلية. وكانت (المعاريج) ابان الستينيات بمثابة ثورة حداثية لافتة للنظر في معنى أن يكون الفنان موجهاً مشاغله نحو حلول لأسئلة كبرى تصب في صميم الخطاب في طرازه التحديثي.

ثمة خيط سري يوحد مشاغله تلك مانحاً خطابه سيرورة تدفع به قدماً نحو ابتداع وتوليد أشكال ذات قيمة معنى وجمالاً. ومع الغنى والغموض الذي لف طروحاته النظرية الطردة، إلا أن رسومه التقت على فرض بسيط ذي خلفية بنيوية مع أن الفنان يعترف بعدم انتسابه لهذا النهج، هذا الفرض يرجح للقولة التي ترى في الخطاب محض علاقة بين أطراف وهي بمفردها لا تمثل البنية الكلية للخطاب، ومهما يكن فإن آل سعيد يأخذ بموضوعية الجمال حتى لو كانت على حساب انسانيته الذاتية.

وآل سعيد الذي مر تأريخه بولادات عدة اختصرها الموت للأسف مرة واحدة فمن المساواة، والحلة، إلى بغداد، وبعقوبة، وباريس حيث انخرط في المدرسة الوطنية للفنون الزخرفية عام 1956. ومن الريف إلى المدينة. تلك الولادات قدمته كأحد اصلب المحدثين في الفن العراقي، ومقاوماً للأنماط التقليدي في التعاقد الذوقي، وهكذا تراه يضحي بأحتراقيته للفن ليبدو كما لو انه طفل لا يروق له أن ينسى مشاكساته ولهوه. وفي المقابل يشد الرحال إلى العرفة العرفانية ناسفاً دون اسف كل مظاهر الابتهاج التي تجره إلى اللذائذ والحسية. ومن هناك يهرع إلى العاطفة التي ترسمه له فتقاباتجاه اللامتناهي ليجد نفسه مع الوجدانيين المترفعين عن الرغائب وسيذوب لأجل ذلك في فن بول كليه، موندريان، بوري، تابيس.

وتمهد هذه الحركية الارتماء في الفضاء الحروفي الذي صال فيه وجال حتى أن بيئة الأثر بقيت شواهد لا تمحى من الذاكرة بالسهولة التوقعة. فالاثر يجد حياته في اهم مستويات الوجود الفني وهو السطح التصويري، ثمة ربط بارع بين الرؤية المحيطية ويوتيبيا البعد الواحدي، حيث يبرأ الخط من حمولاته الشيئية ويصبح مترفعاً عن ماديته. والحرف هنا ليس مرادفاً عن لذات قدر ما يحل بديلاً مغرياً عنها، فهو طرس يحمل اشعاعات النفس التوقاة لعالم تصبح الذات فيه سابحة في مدار الذات العليا. وسيقابل هذا الطرس النص، وهذا ايقابل الروح بالضرورة. من هنا نتفهم استشراقه لنزعة تأملية تبحث في معنى الجمال الالهي وسط مهابة الخطوط السامية وهي تلعب دورها النشيط في نقاذ الفنان وتجعل من موته فرصة لحياة أخرى.

أيا محمود، ثم قرير العين ولتهنأ بأجراس فنك المترفع التي ستقرع دون انقطاع.

- 3 -

(كان عليّ أن استمر على السير حتى لو ادركني لتعب وحف حلقي من العطش، كنت ابحث عن الحقيقة في الحقيقة في هذا المحيط الشاسع الذي لا نهاية لما حاله أبداً. وفجأة تشبثت بقشة ثم رحت اتشبث بها مهما كلفني الثمن. فهذا هو مسرب علم الحروف والأوفاق يدعوني إلى اللجوء اليه).

شاكر حسن آل سعيد

من كتاب / أنا النقطة فوق فاء الحرف